والانكار حسما يرشد اليه الجواب لاطلبا لتعيين وقت مجيئه
على وجه الالزام كما في سورة الملك ان كنتم صادقين اي
في انه ياتينا والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
الذين يتلون عليهم الايات المتضمنة للوعيد المذكور وجواب
الشرط محذوف اعتمادا على ما تقدمه حسبما حذف في قوله
تعالى فاتينا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فالاستجهال في قوة
الامر بالاتيان مجملة كانه قيل فليأتنا مجملة ان كنتم صادقين
ولما فيه من الاشعار بكون اتيانه بواسطة النبي صلى الله
عليه وسلم قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا اي لا اقدر
على شيء منهما بوجه من الوجوه وتقديم الضر لما ان مساق
النظم الكريم لاظهار العجز عنه واما ذكر النفع فلتوسيع الدائرة
تكملة للجملة المحررة وما وقع في سورة الاعراف من تقديم
النفع للاشعار باهميته والمقام مقامه والمعنى اني لا املك
شيأ من شؤوني ردا او ايرادا مع ان ذلك اقرب حصولا فكيف
املك شؤونكم حتى التسبب في اتيان عذابكم للموعود الا ما
شاء الله استثنا منقطع اي ولكن ما شاء الله كائنا وحمله على
الاتصال على معنى الا ما شاء الله يا اياه مقام التبرء عن ان يكون
له عليه الصلاة والسلام دخل في اتيان الوعد فان ذلك يسد في
بيان كون المتنازع فيه مما لا يشاء الله ان يملكه له عليه الصلاة
والسلام وجعل ما عبارة عن بعض الاحوال المعهودة المنوطة
بالافعال الاختيارية المفوضة الى العباد على ان يكون المعنى
لا املك لنفسي شيأ من الضر والنفع الا ما يشاء الله ان املكه
منهما من الضر والنفع المترتبين على الاكل والشرب عدما
ووجودا

Copyright King Saud University

ووجودا نفسه ظاهر وقوله تعالى لكل امة اجل بيان لما
ابهم في الاستثنا وتقييد لما في الفحوى السابق من الاطلاق
المشعر بكون المقتضي به امرا منجزا غير متوقف على شيء غير
مجيء الرسول وتكذيب الامة اي لكل امة ممن قضى بينهم وبين
رسولهم اجل معين خاص بهم لا يتعدى الى امة اخرى مقدر
لعذابهم محل بهم عند حلولهم اذا جا اجلهم ان جعل الاجل
عبارة عن قدر معين من الزمان فمعنى مجيئه ظاهر واذ المراد
به ما استأثر الله به من الزمان فمجيئه عبارة عن انقضائه اذ هناك
يتحقق مجيئه بتمامه والصيرورة ان جعل للاسم المدلول عليها لكل
امة فاظهار الاجل مضافا اليه لافادة المعنى المقصود الذي
هو بلوغ كل امة اجلها الخاص بها ومجيئه اياها بعينها
من بين الامم بواسطة اكتساب الاجل بالاضافة عموما يفيده
معنى الجمعية كانه قيل اذا جا اجلهم بان يجيء كل واحدة من تلك
الامم اجلها الخاص بها وان جعل لكل امة خاصة كما هو الظاهر
فالاظهار في موضع الاضمار لزيادة التقرير والاضافة الى
الضمير لافادة كمال التعيين اذ اجاها اجلها الخاص بها لا يستأخرون
عن ذلك الاجل ساعة اي شيأ قليلا من الزمان فانها مثل
في غاية القلة منه اي لا يتاخرون عنه اصلا وصيغة
للاستقبال بجزهم عن ذلك مع طلبهم له ولا يستقدمون
اي لا يتقدمون وهو عطف على يستأخرون لكل لا لبيان
انتفا التقدم مع امكانه في نفسه كما انا جيء للمبالغة في انتفا
التاخر بنظمه في سلك المستحيل عقلا كما قيل في قوله سبحانه
وتعالى وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر